لاتقل: كريات بيضاء

أ – تخطئة رأي

نشر الاديب امين ظاهر خير الله مقالة في المقتطف (٨٧ : ٢٠٩) عنوانها: «أيقال كريات بيضاء» حاول فيها ان يثبت للقارىء جواز قول من يقول « كريات بيضاء » ليزكي بها قوله هضاب ملساء وقول أبيه ادلة غراء ، واورد لذلك شواهد لم نثبت شيئا مما توخاه من رده ، اذ جاءنا بالفاظ هي اشباه جمع او اسماء جنس او أحرف هي بين الافراد والجمع فتوهم فيها جماعة الافراد وتوهم فيها آخرون الجمع . وفي مثل هذه الاحوال لا جدال في ان ينعت الموصوف بصفة مفردة او مجموعة

واول شواهده « الكلم » بفتح فكسر ، وهذه اللفظة اختلف في حقيقتها : أهي جمع او شيه جمع وللناس فيها مذاهب . وعلى كل حال فان مفردها كلمة فيجوز في وصفها الافراد او الجمع

وثانيها الخشباء فانها هنا منقولة إلى الاسمية كما نقلوا الى الاسمية الخضراء والسمراء والزرقاء إلى اشباهها .

وثالثها الشيعة فهي مفردة كما هي جمع حسبما توجه معناها ولذا توصف بالافراد كما توصف بالجمع . ومثل ذلك ما جاء في سورة الشعراء « إن هؤلاء لشرذمة قليلون » فقد وصفها بالجمع لان مدلولها مجموع . ويجوز لك ان تقول شرذمة قليلة لان لفظها مفرد مؤنث .

ورابعها كتيبة شهباء وفارسية خضراء وسمهرية سمراء فهذه الفاظ كلها واشالها مفردة

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

كما يجوز لك ان تقول مجموعة ، اذا نظرت الى معناها فهي كقولك شرذمة قليلون او شرذمة قليلة

وخامسها اسم الجمع . ولا مشاحة في انه يوصف بالافراد كما يوصف بالجمع ومنه الآية في سورة المؤمنين: « فتقطعوا أمرهم بينهم زُبراً كل حزب بما لديهم فرحون » فيجوز لك ان تقول على راي النحاة : « وكل حزب بالديه فرح» على التقدير الذي تريده

وسادسها كل فعلاء واردة لمجموع فانت مخير ان تنعت صفته بالافراد او بالجمع ومنه ما جاء في ترجمة الأحنف التميمي وهي العبارة التي استشهد بها الاديب امين فقد نقلها بهذه الصورة (ص ٢١٢ من المقتطف) : « هذه الحمراء قد كثرت بين اظهر المسلمين و كثر عددهم » اي عدد الحمراء وهي لفظة بصيغة الافراد لكنها تعتبر جمعا في المعنى ومفرداً في اللفظ . ولهذا تقول : كثر عددهم و كثر عددها كما تشاء ، والظاهر ان ابن ظاهر لم يفهم هذه الحقيقة فكتب بعد « عددهم » كلمة (كذا) كأن ذلك غلط وليس هناك زلل

وسابعها عرب عاربة وعرب عرباء فانت في الخيار في التذكير والتأنيث كما قلنا في شرذمة قليلون وقليلة

فهذه الشواهد لم تثبت لنا شيئا و كنا نود ان يأتينا بلفظة مجموعة جمعاً صريحاً وصفتها الإفراد . فلو اتانا بشاهد مثل نساء سمراء لقلنا له اصبت ، لكنه جاءنا بالفاظ تحتمل الافراد والجمع فلم يفدنا الفائدة التي كنا نتوقعها من مقالته الطويلة العريضة ، وبطل الاستدلال بشواهده تلك العُرْج

٣ – الرأي الصحيح

لامشاحة في ان افعل ومؤنثها فعلاء اذا جاءت « صفة لموصوف » (لاموصوفاً) ودلت على لون او عيب او حلية فان كلا من افعل وفعلاء يجمع على فعل بضم فسكون . وقد يجمع فُعْل على فعلان بضم ايضاً . تقول : احمر وحمراء وحمر وحمران . اسود وسوداء وسود وسودان . ابيض وبيضاء وبيض وبيضان . الى آخر ما نقل عن فصحائهم . قال المبرد في كتابه الكامل (في ص ٢٣ من طبعة اوربة . وفي ١ : ٣٧ من طبعة مطبعة التقدم العلمية بدرب الدليل بمصر سنة ١٣٢٣) : « وابرق ، اذا عنيت به المكان مضارعة

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

للاسماء لانها تدل على ذات الشيء ، وان كانت في الاصل نعتاً تقول في جمعها الاباطح والابارق والادام والاساود ، فان اردت نعتاً محضاً يتبع المنعوت ، قلت : مررتُ بثياب سود ، وبخيل دهم (وكل ما اشبه هذا ، فهذا مجراه ... » الى آخر ما قال . فراجعه ، تر في كلامه ما يسد افواه المتحذلقين .

واعاد مثل هذا القول في ص ٤٣٨ من طبعة اوربة و ٢ : ٥٨ من طبعة مصر ، وهذا نصه : « وأفعل إذا كان نعتاً بنفسه فجمعه فعل نحو احمر وحمر واسود وسود ، وإذا كان نعتاً فاجري مجرى الاسماء فجمعه افاعل نحو اساود واجادل وادام وإن اردت ادهم الذي هو نعت محض قلت : دهم ... » الى آخر ما جاء هناك ، فيحسن بك ان تقف عليه لترد عنك هجمات الضائلين في البيداء بعيدين عن العدى .

ونحن لا نريد أن نزيد على هذا القدر ، لما في ذلك من الكلام على غير جدوى .

٣ – تعرض الكاتب لتخطئة الغير وهو المخطئ

ما يكتب امين الفاضل مقالة او رسالة او كتابا الا يتعرض بالغير وبتخطئتهم . مع انه — لو درى — هو المخطئ . فقد ذكرنا لك كيف انه خطأ ما جاء في ترجمة الاحنف التميمي ، وليس ثم وهم ولا زال .

وقد تحرش ايضاً بمقاله هذا بالدكتور امين باشا المعلوف الذي نعته باللامع (كذا) فقال ناقداً نقد الدكتور للجزء الاول من مدخل فن الجراثيم للطبيب أحمد حمدي افندي الخياط : « قال الكريات البيضاء والكريات الحمراء والصواب بيض وحمر ولا يجوز غيرها » (كذا) . واظن [هذا كلام امين ظاهر خير الله] انها غيرهما فسقطت الميم في الطبع . » اه كلامه .

قلنا : لا خطأ في كلام امين باشا المعلوف فان « غيرها » معطوفة على « حمر » و«بيض» معاً فيجوز الافراد والتثنية والجمع . قال في اللسان في مادة (دكك) « وقوله سبحانه وتعالى : وحملت الارض والجبال فدكتا دكة واحدة . قال الفراء : دكتها زلزلتها . ولم يقل فدككن لانه جعل الجبال كالواحدة ولو قال : فدكت دكة لكان صوابا » — فليحفظ ذلك امين ظاهر

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

وقال اللغويون ومنهم صاحب اللسان في (روي) : « الراوية هو البعير او البغل او الحمار الذي يستقي عليه الماء

وقال صاحب اللسان أيضا في مادة (عنم) : قال رؤبة :

وهي تريك معضداً ومِعْصَما عَبْلاً واطراف بنان مُعْنَما

وضع الجميع موضع الواحد ، اراد وطرف بنان معنماً » اه ولم يقل معضداً ومعصما عبلين ، كما لم يقل : « وأطراف بنان معنمة » ومعنما عائدة الى اطراف وأطراف جمع طرف . اذن جاز للدكتور ان يقول ما قال . ولم يصب امين الفاضل في تخطئته .

٤ – اغلاط الكاتب امين ظاهر خير الله

من عادة حضرة الكاتب ان يتعرض لتخطئة الكتاب في كل ما يكتب ليحرز بعمله هذا سمعة ويفضل نفسه على سواه . ولو انصف لقضى ايامه في إعمال النظر في ما يكتب

قال حضرته في مستهل مقالته : « نظر النطاسي اللامع امين باشا المعلوف » فاستعمل هنا « اللامع » بمعنى الشهير . وهذا الاصطلاح ليس بعربي المعنى . نعم يقال لمع البرق والنجم والكوكب أي اضاء لكن اذا قلت : لمع الرجل بالشيء كان المعنى ذهب به . ولمع الرجل الباب اي برز منه . فانت ترى من هذا اذا خصصت لمع بالعاقل جاء بغير المعنى الذي اراده الكاتب . فمعنى النطاسي اللامع : الذي يذهب بالاشياء سرقة ام بغير سرقة او الذي يبرز من الباب ، باب الدار او باب العلم او باب التحقيق وكل ذلك مضحك

وقال في مستهل كلامه ايضا في ص ٢٠٩ : (عرض مقالا له لدى ذلك العلامة .) والمعروف المشهور الذائع على الالسنة عرض مقالا له على ذلك العلامة .

وقال في ٢١٢ : « وذهب اقرب الموارد الى ان برشاء جمع ابرش وبرشاء » ولم يخطئه مع ان « برشاء » بمعنى الناس او جماعتهم مخففة او معدولة او مقصورة عن بَرْنشاء على ما هو معروف عند اللغويين

ومن آرائه المردودة عليه قوله في ص ٢١٤ : « والمفرد المؤنث المعنوي اذا صغر تلحقه التاء كشمس وشميسة وأرض وأريضة ... ولما خفيت هذه الحقيقة وحسبوه مفرداً

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

(تصغير عرب على عريب) مؤنثا قالوا ان تصغيره بدون تاء شذوذ . (وما الشذوذ إلا ثمرة تقلهم له من طائفته الى طائفة اخرى . ولو انزلوه فى طائفته لوجدوا قياسه صحيحاً . فالشذوذ من عملهم لا من بناء صيغته » اه كلامه او تبجحه .

قلنا : قوله « المفرد المصوغ اذا صغر تلحقه التاء ... » قلنا وقد لا تلحقه فهذه حرب فان مصغرها حريب بلا هاء رواية عن العرب كما قاله الخليل . الى غير هذه الكلمة مما يطول ذكره وشرحه . فنكتفي بهذا القدر .

٥ — الخلاصة

الخلاصة مما قلنا إنه لا يقال ادلة غراء ولا هضاب ملساء ولا شمائل حسناء ولا كريات بيضاء إذ كلها اغلاط صريحة صارخة بخطأها الى عنان السماء . والصواب : غُرّ وملس وحِسَان (لان الحسناء هنا ليست بمؤنث الاحسن بل الحسن وهذا خارج عن كلامنا) وكربات بيض ولا يجوز أبداً غير هذا .

بغداد: الاب انستاس ماري الكرملي

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net